



شاهدت صورة الشهيد الذي ربط بنطاله بحبل لأنه لم يملك حزاماً يمسكه به، وصورة وصيّة الشهيد الآخر الذي مضى من هذه الدنيا وفي ذمته دين للغوال بمئة ليرة.

وصورة المسعف الذي يركض باتجاه القصف في حلب فيما يفرّ من حواليه المصابون والمفروعون.

وصورة المجاهد الذي يقف في وجه الدبابة ليقذفها وما يدرى أيسيق صاروخه إليها أم تسبق قذيفتها إليه.

وسواها من الصور التي رأيتها واستولى أصحابها على قلوبكم كما استولوا على قلبي...

كلما رأيت تلك الصور ازدادت ثقتي بهذا الشعب العظيم وازداد يقيني بنصر الله الموعود، لأنَّ مَنْ غَيَّرَ نَفْسَهُ حَتَّى صَارَ عَلَى هَذِهِ الصُّورَ بَعْدَمَا عَاشَ آباؤُهُ فِي الذُّلِّ وَالْقِيدِ وَالْاسْتِسْلَامِ خَمْسِينَ عَامًا يَسْتَحْقُ نَصْرَ اللَّهِ.

نعم، ما زالت فينا عيوبٌ وما زال فينا مقصرون، بل وإن فينا كثيراً من اللصوص والمرتزقة والمنتفعين والمعتدلين والظالمين، وما زالت المحنّة تطول وتمتد لتخلّصنا من أولئك الفاسدين ولتزيدنا نقاءً على نقاءٍ، مِنْهُ مِنَ اللَّهِ وَتَفَضَّلُ مِنْهُ عَلَيْنَا لَا عَوْيَةٌ لَنَا بِجَرِيرَةِ أُولَئِكَ الظالِّمِينَ، فَاللَّهُ أَرْحَمُ مَنْ أَنْ يَعَاقِبَنَا بِذُنُوبِهِمْ بَعْدَمَا وَقَفَنَا عَلَى بَابِهِ مَتَّجِهِنِ إِلَيْهِ مَعْتَدِلِينَ عَلَيْهِ آيِسِينَ مِنْ سَوَادِهِ.

ولكنه يعلم - وهو العليم الخبير القدير - أنَّ الْخَبَثَ إِنْ بَقَى فَيَا أَفْسَدَ عَلَيْنَا ثُورَتْنَا الْيَوْمَ وَكَدَّ مُسْتَقْبَلَنَا فِي الْغَدِ الْقَرِيبِ وَفِي الْغَدِ الْبَعِيدِ، فَهُوَ يَرِيدُ أَنْ يَنْقِي مِنْهُ صَفَوْنَا وَلَوْ طَالَ الطَّرِيقُ لِنَعِيشَ نَحْنُ وَأَوْلَادُنَا مِنْ بَعْدِنَا فِي خَيْرٍ وَعَافِيَةٍ.

ولكنه سينصرنا بفضلِهِ تَعَالَى وَلَوْ بَقَى فَيَا مَقْسُرُونَ وَلَوْ بَقَى فَيَا فَاسِدُونَ.

وهل يمكن أن تخلو جماعة بشرية من المقصرين والفاشدين؟

في حديث ابن عمر (وصح من طرق): "ما من قومٍ زكأوا قطرَ إلا مُنعوا القطرَ من السماء، ولو لا البهائم لم يُمطرُوا".

أتكون البهائم العجماء سبباً في قطر السماء ولا يكون سبباً في نصر الله الأبطال الذين أشرتُ إلى "عينة" منهم قبل قليل؛ إن الله لا تضيع عنده ذرة من عمل صالح، وبفضل الصالحين والصالحات الذين يملؤون الأرض في سوريا، والذين يرافقون الله ولو لم نرهم ويعرفهم ولو لم نعرفهم، والذين اطلع خالقهم على صلاحهم وتضحياتهم وعرف ما انطوت عليه نفوسهم من صدق وإخلاص، بفضلهم وبرحمة الله وكرمه سينجينا الله من الكرب ويكشف عنا هذه الغمة وينصرنا على عدونا في يوم آت يعلم الله.

فاصبروا على الحق وتواصوا بالخير وأصلحوا أنفسكم حتى يكثر الصالحون، فكلما زاد فينا الصالحون اقتربنا من الفرج وزدنا استحقاقاً لنصر الله.

[الزلزال السوري](#).

المصادر: